

التعريب

وأهميته كأحد مقومات الحضارة العربية المعاصرة

الكويت ولغة التعليم :

الدكتور حسين يسري عليوة - جامعة الكويت

تحرص دولة الكويت منذ أمد بعيد على تأصيل اللغة العربية في شتى المجالات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية وغيرها ، وذلك إيماناً منها بالدور الهام الذي تلعبه اللغة كوسيلة اتصال على الصعيدين العربي والدولي ، وكوسيلة للتعبير عن الثقافة العربية الأصيلة ذات الجذور الحضارية العريقة في التاريخ وذات التطلعات والآمال الواسعة في المستقبل .

وإذا كان موضوع التعريب واستعمال اللغة العربية من الدعائم الأساسية الهامة فقد حرصت دولة الكويت - منذ عشرات السنين - على أن يكون التدريس في جميع المراحل التعليمية حتى الانتهاء من المرحلة الثانوية باللغة العربية ، ولم تكن هناك أي حجة من الزمن للدراسة بغير اللغة العربية على عكس ما كان متبعاً في بعض البلاد العربية في فترات معينة . ولذلك فإن جميع من هم في سن الدراسة من الطلاب والطالبات - في دولة الكويت - قد اجتنبهم التعليم دون أي قانون إلزامي حتى الآن .

أهمية اللغة العربية كلفة سامية :

إن اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية وأزقتها مبنى ومعنى واشتقاقاً وتركيباً ، وهي من أرقى لغات العالم . والمراد باللغات السامية ، اللغات التي تكلم بها نسل سام بن نوح . وقد اختلف اللغويون في كيفية تفرعها بعضها عن بعض ، والظاهر أن اللغات السامية الرئيسية الحية إلى الآن هي العربية والسريانية والعبرانية لم تشتق أحداها عن

الأخرى (1) . وهناك حوادث كثيرة نكرتها التوراة تدل على تفاهم العرب والعبرانيين ، من جهتها زيارة ملكة سبا - وهي من ملوك العرب - لسليمان بن داود ملك اليهود في القرن العاشر قبل الميلاد أي بعد زمن موسى بخمسة قرون . فاتها زارت الملك سليمان وتفاهما بلا وساطة المترجمين . وكذلك نزوح اسماعيل وسكناه في بلاد العرب وقيامه بينهم وما تشكل ذلك .

فاللغة العربية هي إذن إحدى اللغات السامية المنفردة عن اللغة السامية الأصلية المفقودة الآن ، لذا كان حرص دولة الكويت للحفاظ على هذا التراث القومي الأصيل من أهم الأهداف التي تسعى إليها دائماً لأسباب كثيرة أهمها :

1 - أن المجتمع الكويتي عربي بكل ما في العروبة من معان ، فالكويت عربية في موقعها الجغرافي ، وهي عربية بتحدر غالبية أهلها من قبائل عربية ، وعربية بتقاليدها وأخلاقها المستمدة في الغالب من مزايا الحياة البدوية .

2 - والمجتمع الكويتي إسلامي بكل ما في الإسلام من معان سامية .

ولقد أصبحت اللغة العربية إحدى اللغات الرسمية في الهيئات الدولية ، كما أظهرت الدراسات العلمية في اللغات المقارنة ، تفوق اللغة العربية في أداء نفس المعاني بأقل اللفاظ مثل :

(1) بعض علماء العرب في هذا الرأي منذ تصدى للموضوع العربية هي أم اللغات السامية جميعاً ، وقد سبقتهم بعض علماء العرب في هذا الزاى منذ تصدى للموضوع ابن حزم ، وربما قبله أيضاً - « اللسان العربي » .



حضرارية مرتبط بزيادة الانتاج الفكري الذي يصدر
بها في كل فروع المعرفة المعاصرة .
اهمية التعريب والترجمة في الحضارات المختلفة .

قائمة المتكلمين the list of the speakers
آراء الخبراء the opinions of the experts

فالألفة العربية تمك المقترة على التبعير السليم
الواضح في مختلف مناشط الحياة . . ومختلف العلوم
والفنون والآداب .

ان قلة الانتاج العربي من الانتاج الفكري تلاحظ
ايضا في قلة ما يترجم من اللغات الاجنبية الى اللغة
العربية ، ومن المسلم به ان التعرف على ما يولف في
العالم ضرورة حضرارية ليس لها بديل ، فلماذا كانت
الدول التي تقدمت مراحل اكثر تهتم بالترجمة بل
تعتبرها العنصر الاساسي في ارساء دعائم نهضتها
العلمية وصمودها في مجال التنافس العالمي
والتكنولوجي المعاصر ، وهذا واضح فيما تقوم به
الولايات المتحدة في الوقت الحاضر من القيام
بمشروعات ضخمة الترجمة خصوصا من اللغة
الروسية واللغات الاخرى ، ويتضح هذا ايضا من
قيام الاتحاد السوفياتي - خلال الخمسين سنة الماضية
منذ قيام الثورة البلشفية - بترجمة امهات الكتب
والانتاج الفكري والعلمي الى اللغة الروسية . .
وتسرع على ذلك كل الدول والحضارات التي تخطط
استراتيجيا لتثبيت شخصيتها وترتها في عالم اليوم . .
واذا كان ذلك كذلك فما احوج المنطقة العربية الى
مزيد من الترجمات في كل فروع المعرفة المتقدمة ، على
ان يتون هذا الجهد ذا بعدين متوازيتين من اللغات
الاجنبية الحية الى اللغة العربية . . ومن اللغة
العربية الى هذه اللغات لتقل التراث العربي الى هذه
الشعوب التي تتحدث بهذه اللغات . . وان كانت
الاولوية في الترجمة يجب ان تتركز على التسوع الاول
بدون شك .

وهي لغة منطقة كبيرة في العالم تمتد في النصف
الشمالي من أفريقيا والقسم الغربي من آسيا ويتحدث
بها حوالي (115) مليون نسمة كلهم من الدول العربية،
هذا بخلاف انتشار اللغة العربية في بعض
الدول الاخرى (غير العربية) مثل تشاد التي يعيش
بها 1.8 مليون نسمة يستخدمون اللغة العربية لغة
ام . وفي دول مالي وموريتانيا ومالطة والصومال
تستخدم اللغة العربية للتداول بالرغم من كونها ليست
لغة الدين السائد في معظم هذه البلاد ، ولكن يهتم
الصوماليون اهتماما كبيرا بتعليم اللغة العربية ويجيد
كثير منهم التعامل بها فتصبح بمثابة اللغة الام الثانية .
ولقد ارتبط تعليم اللغة العربية في الصومال بحفظ
القرآن ، وبالثقافة العربية عموما ، وهذا شأن مناطق
كثيرة في افريقيا ، ولكن التحول الحديث في الصومال
لم يجعل من اللغة العربية لغة دين فحسب بل جعل
منها ايضا لغة ثقافة وسبيلا للطموح نحو الحضارة
العربية الحديثة .

ان قيمة اي لغة من اللغات المعاصرة لا تتحدد
وفق عدو ابناءها فحسب بل هناك عوامل اخرى اهمها
عدد الكتب التي تطبع بها سنويا . فمثلا ابناء اللغة
الالمانية يشكلون اقل من 3% من سكان العالم بينما
يمثل انتاجهم من الكتب 88% ، واما ابناء اللغة
العربية فيشكلون اكثر من 3% من سكان العالم ،
ولكن الانتاج العربي من الكتب يشكل 1.1% من
الانتاج العالمي . لذا يجب ان يضاعف عدة مرات كي
يكون في مركز مناسب في العالم المعاصر . ومعنى هذا
ان مستقبل اللغة العربية كلفة دولية ذات قيمة

وعلى سبيل المثال تكشف الاحصائيات المعروفة
عن المترجمات في مصر - باعتبارها تنتج 60% من
مجموع الكتب التي تصدر في المنطقة العربية - ان
المترجمات ظلت من ناحية العدد في تصاعد مستمر
وتعاظم منذ 1950 - 1962 ثم اخذت في الهبوط بعد
هذا التاريخ باستثناء 1967 .

من مجموع الانتاج	بنسبة 9.50%	50 كتابا مترجما	1950
» » »	بنسبة 15.3%	92 كتابا مترجما	1954
» » »	بنسبة 11.6%	219 كتابا مترجما	1958
» » »	بنسبة 12.4%	407 كتابا مترجما	1962
» » »	بنسبة 25%	455 كتابا مترجما	1967
» » »	بنسبة 10.8%	219 كتابا مترجما	1968

العلمية ترجمة آلية . ونأمل أن يكون لهذا البحث صدى نافع عند المشتغلين بالبحوث اللغوية ، وتأسيس الكلمات العربية ، وعند علماء الأصوات ، بل عند علماء البلاغة الذين اشتروا لفصاحة الكلام أن يكون خلوا من تناثر الحروف دون أن يضموا لذلك احصاء الا ما رسموه من بعض النماذج المعدودة لذلك . فمن الممكن الآن أن تحصى تلك الالفاظ التي تفسى الهجئة على بعض اساليب الادباء والكتاب .

كما اصدرت الجامعة ايضا للدكتور على حلمي موسى بالاشتراك مع الدكتور عبد الصبور شاهين كتاب « دراسة احصائية لجذور معجم تاج العروس » باستخدام الكمبيوتر وهذه مجرد خطوات لابد ان تتبعها خطوات اخرى على المستوى القومي .

خاتمة :

واخيرا ينبغي لنا ان نشعر بان الحضارات القديمة والحديثة قد اهتمت اهتماما اساسيا بالترجمة كوسيلة لاستيعاب الحضارات الاخرى . وعلى سبيل المثال كانت حضارة اليونان قد اخذت وترجمت عن حضارة مصر الفرعونية والصين ، كما ان الحضارة العربية الاسلامية قد تميزت بترجمتها لحضارة وثقافة اليونان . ونقلت أوروبا عن العرب حضارتهم وحضارة من قبلهم . وكانت اللغة العربية هي اللغة السائدة في أوروبا في اوائل عصر النهضة ، كما كانت الاساس الذي اعتمدت عليه النهضة الأوروبية في كثير من جوانبها .

اما في عصرنا الحاضر فهناك تنافس عالمي تقوم به الدولتان العظيمتان وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي . اذ تقوم الولايات المتحدة الأمريكية كما هو معروف بحركة ترجمة واسعة من اللغات الاخرى (خصوصا الروسية والصينية) الى اللغحة الانجليزية وهذا الجهد لا تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية داخل حدودها فحسب وإنما تنفق على حركة الترجمة لحسابها في دول عديدة في أنحاء مفرقة من الأرض . وهي تترجم كثيرا من الدوريات العلمية الروسية من الغلاف الى الغلاف ، فضلا عما تقوم به بعض الجامعات الأمريكية (مثل جامعة تكساس) ببحوث الترجمة الآلية الى اللغة الانجليزية (واللغة العربية إحدى اللغات التي تهتم بتطويرها جامعة تكساس في هذا الغرض) .

اما الاتحاد السوفياتي فقد اهتم بالترجمة كأحد النشاطات الأساسية التي وضعتها الثورة البلشفية

ويتضح لنا ايضا من الدراسة المعدية المترجمات أن مصر تترجم ثلاثة أضعاف ما يترجم في الدول العربية حيث لا تجد حركة مزدهرة الا في سوريا ولبنان . وهذا بحد ذاته يلقي بتبعية مضاعفة على البلاد العربية جميعها سواء في مصر أو غيرها وذلك لتسيق وتنشيط حركة الترجمة الى أقصى حد ممكن .

وايمانا بدور الترجمة وبموت النهضة العلمية والتعليمية والثقافية اهتمت دولة الكويت باللفسة العربية اهتماما ملحوظا ، وذلك من قبل وزارات التربية والاعلام وجامعة الكويت .

بعض اوجه النشاط في مجال التعريب والترجمة بدولة الكويت :

تحرص وزارة الاعلام - على سبيل المثال - على ترجمة روائع الفكر العالمي من المسرحيات الشهيرة ، وذلك لتوصيل هذا الفكر العالمي الى الجمهور العربي لكي يزداد ثقافة وحضارة . كما انها تصدر مجلة « عالم الفكر » وهي مجلة دورية تصدر كل ثلاثة أشهر وبها بحوث علمية عن اللغة العربية .

اما جامعة الكويت فلقد نشرت ضمن سلسلة الببليوجرافيات التي تصدرها مراقبة المكتبات الببليوجرافيا الخاصة بالحضارة العربية الاسلامية ، كما يعمل السادة اعضاء هيئة التدريس على تطويع اللغة العربية للمصطلحات والدراسات في العلوم المختلفة خصوصا التكنولوجية والعلمية . كما استخدم بعض اعضاء هيئة التدريس الآلات الحاسبة الالكترونية (الكمبيوتر) في البحث اللغوي وذلك (محاولة منها في تطوير اللغة العربية وان يكون مقدمة لدراسات اخرى في هذا المجال . واصدرت الجامعة كتاب « دراسة احصائية لجذور معجم الصحاح (باستخدام الكمبيوتر) » تأليف الاستاذ الدكتور على حلمي موسى . وهذا الكتاب دراسة احصائية على جذور مفردات اللغة العربية وحروفها الداخلة في تركيب هذه الجذور . ولقد اجريت الاحصائيات التي تعرض في هذا الكتاب على الأجهزة الحاسوبية الالكترونية . كما استخدمت جميع الكلمات العربية الواردة في معجم الصحاح وتم التحقق من النتائج العلمية لهذه الدراسة .

وهناك مشروعات تربط بين العمل المعجمي وتحليل البنية اللغوية في محاولة لترجمة التصوص

المعلمية للشعب العربي ، وذلك لانه لن يقدر لهذه
الامة العربية ان تلخذ مكانها في التاريخ المعاصر الا اذا
استوعبت حضارة العصر الاجتماعية والعلمية
والتكنولوجية ، وان يكون ذلك كله بلغة الاتصال
وهي اللغة العربية التي توحد ما بين شعوب هذه
المنطقة الاصيلة .

منذ اكثر من خمسين عاما ، وذلك لجعل اللغة
الروسية لغة العلم والادب ولغة الحياة المعيشية
جميعا .

فما اخرجنا في بلادنا العربية الى ان نقضى على
هذا الانفصام في التعبير اللغوي حتى تكون اللغة
العربية - كما كانت ايام الحضارة العربية الاسلامية
في عصرها الذهبي لغة الادب ولغة العلم ولغة الحياة